

حرب 1824 م بين الجزائر وبريطانيا العظمى

War of 1824 between Algeria and Great Britain

زيتوني حمزة إسحاق *

قسطنطينة 02 عبد الحميد مهري

Isak.barbarous@gmail.com

تاريخ القبول: 2022./04./16

تاريخ الاستلام: 2021../08./24

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى إمالة اللثام عن الحرب التي اندلعت بين الجزائر وبريطانيا في سنة 1824م، والتي كان لنتائجها الأثر البالغ في توجيه العلاقات بين البلدين، فبمجرد أن انتصرت الجزائر في هذه الحرب حتى تخلصت من عقدة انهزامها أمام بريطانيا في الحرب التي قادها الأميرال الانكليزي إكسموث، وفي المقابل باتت إنكلترا تنظر للجزائر باحترام أكثر وهو ما نلمسه في سلوك قناصلها المعتمدين بعد 1824م. فصاروا أكثر امتثالاً للنظام في الجزائر. ومن النتائج المتوصل إليها: تخلي انكلترا عن سياستها العدائية تجاه الدّاي بعد سنة 1824م لأن أي انهزام آخر أمم الجزائر سيؤدي لا محال إلى انهيار مكانتها وهيبتها أمام الدول، وهو ما دفع بقصر بكنكهام إلى إتباع سياسة معتدلة مع الجزائر. منح انتصار الجزائر في هذه الحرب الثقة للديوان في تحدي قرارات المؤتمرات الأوروبية ورفضها.

كلمات مفتاحية: هاري نيل، الجزائر، بريطانيا، حرب 1824م.

Abstract:

In 1824, a war broke out between Algeria and Britain, historically known as Sir Harry Neil's campaign against Algeria. What are its consequences and its repercussions on the Algerian-British relations. This article aims to unveil a war that broke out between Algeria and Britain, which had the effect of directing the relations between the two countries. One of the findings is: England abandoned its hostile policy towards the Dey after 1824 because any further defeat of the nations of Algeria would inevitably lead to the collapse of its prestige , which prompted Buckingham Palace to pursue a moderate policy with Algeria. Algeria's victory in this war gave the SAI confidence in challenging and rejecting the decisions of European conferences

Keywords:

Harry Neill, Algeria, Britain, War of 1824.

1. مقدمة:

أقدمت إنكلترا في سنة 1816م على شن حملة عسكرية بحرية على الجزائر تمكن من خلالها الأميرال الإنكليزي إكسموث (Exmouth) من تدمير المدينة وإحراق سفن أسطولها، وإملاء شروطه على الداي، صيغت في معاهدة مذلة أبرمتها السلطات الجزائرية مجبرة لصالح إنكلترا.

في ظل هذه الظروف انتهج القنصل الإنكليزي في الجزائر هنري ماك دونيل (McDonnell) سياسة التراضي، وهي السياسة التي أراد من خلالها أن يثبت لقناصل الدول الأوروبية المعتمدة في الجزائر أن إنكلترا هي المهيمنة في الجزائر والوصية على باقي الدول الأوروبية عند الداي، والراعية لقرارات المؤتمرات الأوروبية، وأن قصر بكنكهام لن يتردد في إعلان الحرب على الجزائر مرة أخرى وتلقيها درسا آخر إن تطلب الأمر.

وفي المقابل كان الداي يتجرع مرارة الهزيمة التي منيت بها الجزائر في سنة 1816م، ويزدري من تصرفات القنصل الإنكليزي التي باتت لا تحتل، لقد أيقن الداي أن الحل الأمثل لما سبق يكون بإعلان الحرب على إنكلترا والخروج منها منتصرا، وبهذا كانت الحرب مرتقبة بين البلدين تنتظر فقط القطرة التي تفيض الكأس.

لقد كان الداي مستعدا للحرب المرتقبة مع الإنكليز رغم المعارضة التي أبداهها الديوان، كما كان الإنكليز يعتقدون أنهم قادرون على إعادة الملحمة التي صنعوها في سنة 1816م، حينما تمكن إكسموث من تدمير مدينة الجزائر التي عجزت مختلف الدول الأوروبية على قهرها منذ قرون، وبذلك كانت الحرب مسألة وقت فقط.

من خلال ما سبق يمكن أن نطرح الإشكالية التالية:

ما هي الأسباب التي أدت على اندلاع الحرب بين الجزائر وإنكلترا؟ وكيف كانت مجريات الحرب؟، ثم كيف كانت تداعيات وإرهاصات هذه الحرب على مسار العلاقات الجزائرية الإنكليزية.

لمعالجة هذه الدراسة منهجيا أتبعنا المنهج التحليلي الوصفي الذي يهدف إلى تتبع الحقيقة التاريخية والنظر إلى ما وراء الحدث التاريخي، وقد حاولنا من خلاله نقد بعض الآراء التي أدلى بها بعض المؤرخين، وذلك بالعودة إلى المصادر والدراسات العلمية المتخصصة، التي تستند إلى منهج علمي دقيق.

يهدف هذا المقال إلى إمالة اللثام عن حرب اندلعت بين الجزائر وبريطانيا كان لنتائجها الأثر البالغ في توجيه العلاقات بين البلدين، فبمجرد أن انتصرت الجزائر في هذه الحرب حتى تخلصت من عقدة انهزامها أمام بريطانيا في الحرب التي قادها الأميرال الإنكليزي إكسموث، وفي المقابل باتت إنكلترا تنظر للجزائر باحترام أكثر وهو ما نلمسه في سلوك قناصلها المعتمدين بعد 1824م. فصاروا أكثر امتثالا للنظام في الجزائر

2. تشنج العلاقات الجزائرية الإنكليزية وتوجهها نحو القطيعة:

في ظل الاحتقان والتشنج القائم بين السلطات الجزائرية ونظيرتها الإنكليزية التي حاولت فرض نفوذها على الساحة السياسية في الجزائر،

ومع نهاية شهر جانفي من سنة 1824م¹، وجد القنصل الإنكليزي "ماك دونايل" (McDonnell) ما كان يصبو إليه للضغط على الداي، حين أعلنت الجزائر الحرب على إسبانيا في 10 جانفي من نفس السنة، وتمكن الربان مصطفى رايس في 24 جانفي من اسر سفينة إسبانية⁽²⁾، حينها سارع القنصل الانكليزي للتدخل مدافعا عن المصالح الاسبانية، رغم علمه مسبقا بالحرب القائمة والمعلنة أصلا بين إسبانيا والجزائر.

أرسل القنصل الانكليزي بترجمان قنصليته ليحتج لدى السلطات الجزائرية التي فرضت العبودية (حسب زعمه) على البحارة الإسبان، معتبرا ذلك خرقا لبنود معاهدة سنة 1816م التي تنص على إنهاء الجزائر جميع أعمال القرصنة واسترقاق المسيحيين الأوربيين³، غير أن الداي حسين رد على هذا الاحتجاج في الحال، قائلا أن المعاهدة المذكورة عقدة لمدة ثلاث سنوات فقط⁴، وأضاف قائلا أن ضباط السفينة الاسبانية وبحارتها قد وضعوا في الأغلال، وأنه ابتداء من هذا اليوم تعود الجزائر إلى استرقاق المسيحيين كسابق عهدها⁽⁵⁾.

سارع "ماك دونايل" في مراسلة قائد الحامية الانكليزية بمالطا يخبره بقضية اقتحام الانكشارية للقنصلية الانكليزية في أكتوبر 1823م لتفتيشها، وانتهاك الداي للمعاهدة التي وقعتها الجزائر مع إنكلترا في سنة 1816⁽⁶⁾، لأسره للبحارة الإسبان.

تأخر السلطات الانكليزية في إرسال تعليماتها لقنصلها عبر البارجة الحربية نيايد (Naiad) التي يقدها النقيب "سبانسر" (Spencer)⁽⁷⁾ والتي وصلت إلى الجزائر في 29 جانفي 1824م⁽⁸⁾.

(¹) Grammont, (-H. D). (1879). *Relations entre la France et la Régence d'Alger au XVIIe siècle, première Partie, Les Deux canons de Simon Dansa (1606-1628)*. Alger: Éditeur :A. Jourdan. , p 385.

(2) وليام، شالر. (1982م). مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، 1824/ 1816. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر، والتوزيع. ص 201.

- Shaler William, (1826). *Sketches of Algiers, political, historical, and civil: containing an account of the geography, population, government, revenues, commerce, agriculture, arts, civil institutions, tribes, manners, languages, and recent political history of that country*. Cummings, Hilliard and company. p 198.

- (R.L), Playfair, (. (1884). *the scourge of Christendom, Annals of British Relation with Algiers prior the French Conquest*. London.. p 2

(3) William, Shaler : Op.cit, p 198.

- (R.L), Playfair : *The Scourge of Christendom ...*, Op.cit. p 2

- (A) Berbrugger, (. (1864). *Sir Harry Neal, Guerre de 1824 Entre Alger et Angleterre*. (R-A) , p. 223.

(4) M. Ernest, (1891). *Histoire de l'Afrique septentrionale (Berbérie) depuis les tempsles plus reculés jusqu'a la conquête français (1830)* (Vol. 03). Leroux.p 517.

- (H-D) De Grammont : *Histoire d'Alger...*, Op.cit, p 385.

(5) William, Shaler : Op.cit, p 198.

- R.L, Playfair : *The Scourge of Christendom ...*, Op.cit. p 2

- (A). Berbrugger: *Sir Harry Neal, Guerre de 1824 ...*, Op.cit. p 223.

(6) أحمد الشريف، الزهار. (1974). مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. ص 151.

(7) William Clowes Laird. (1898). *The royal Navy, A History From the Earliest Times to the Present* (Vol. 6). London: Sampson Low, Marston and Company.p.236.

(8) بوحفص، تاجنة. (2011 - 2010م). الحملات العسكرية لدول غرب اوربا المتوسطية على الجزائر 1830 - 1732م، (مذكرة الماجستير). قسم

التاريخ: المركز الجامعي غرداية. ص 112.

- William, Shaler : Op.cit, p 198. - R.L, Playfair : *The Scourge of Christendom ...*, Op.cit. p 2

جاءت تعليمات الحكومة الانكليزية مساندة ومدعمة لموقف قنصلها في الجزائر سواء مما حدث في أكتوبر 1823م، أو فيما حدث في 24 جانفي 1824م⁽⁹⁾، ومن جملة هذه التعليمات أن يلجأ إلى السفينة عند تأزم الاوضاع، وأن يتخذ منها مقرا يملئ منها شروطه على السلطات الجزائرية⁽¹⁰⁾، وهو ما تم فعلا فقد أخذ القنصل الإنكليزي عائلته والتوجه صوب السفينة الانكليزية سرا لمغادرة⁽¹¹⁾ تاركا مصالح بلاده في يد القنصل الأمريكي بالجزائر وليام شالر⁽¹²⁾.

كان من بين شروط "ماك دونايل" (McDonnell) إقرار معاهدة 1816م، ودعمها بإضافة بنود جديدة تنص بكل وضوح على الحقوق التي هي محل خلاف بينه وبين السلطات الجزائرية⁽¹³⁾.

رفض الداي حسين رفضا قاطعا المصادقة على أي بند إضافي للمعاهدة الجزائرية الانكليزية التي أبرمت في سنة 1816م، باعتبار أن ما حدث هو شأن يخص شؤون الجزائر، ولا يحق لانكلترا التدخل فيه، كما رفض الداي سلوك القنصل وسياسة الاملاءات التي ينتهجها، لذا طالبت السلطات الجزائرية نظيرتها الانكليزية استبدال قنصلها⁽¹⁴⁾، ورفضت الدخول مع ماك دونايل في أي تفاهم أو تفاوض، ولإظهار جديتها في القضية سحبت اعتماده كقنصل للإنكليز في الجزائر⁽¹⁵⁾، حينها أعطى قبطان السفينة الانكليزية النقيب سبنسر، الداي مهلة يوم واحد للرد على مطالبه "... لقد كان هذا اليوم هو يوم الخميس، وقد أعلن القبطان سبنسر إلى سلطات الإيالة أنه سينتظر ردها النهائي حتى يوم السبت ظهرا"⁽¹⁶⁾.

على إثر هذه الأحداث قرر الديوان عقد اجتماع لدراسة الأوضاع التي بدأت تنبؤ بالقطيعة، لقد كان الداي متحمسا جدا لإعلان الحرب على الإنكليز، غير أن الديوان لم يكن يرى من الحصافة مواجهة عدو قوي كإنكلترا التي تمتلك أكبر بحرية في العالم، لذلك حاول أعضاء الديوان إقناع الداي بالعدول عن رأيه والتريث قبل إعلان الحرب، "... ويبدو أن هذه المسألة قد نوقشت يوم أمس في الديوان، وقد كان الداي يرى بعناد وجوب عدم تقديم أية ترضية إلى بريطانيا ولكنه اضطر، في نهاية الأمر إلى التنازل عن رأيه الذي كان يعارضه فيه جميع أعضاء الديوان..."⁽¹⁷⁾، فما كان من الداي إلا النزول عند رغبة الديوان، ففي 31 جانفي أرسل الداي برسالة لقبطان السفينة الانكليزية يؤكد له فيها قبول السلطات الجزائرية معظم المطالب التي تقدم بها القنصل، وفي هذا يقول قصص الولايات المتحدة الامريكية

(9) زكية، زهرة. (1996-1997م). التنافس الفرنسي الإنكليزي على الجزائر وموقف الباب العالي منه 1792-1830 (رسالة ماجستير). قسم التاريخ، الجزائر: جامعة الجزائر. ص 150.

(10) محمد العربي، الزبيري. (1985م). مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث. (ط.2) الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. ص 83.

(11) (A). Berbrugger: *Sir Harry Neal, Guerre de 1824 ...*, Op.cit. p 223.

(12) William, Shaler : Op.cit, p 198.

- R.L, Playfair : *The Scourge of Christendom ...*, Op.cit. p 2

(13) وليام، شالر: المرجع السابق، ص 202.

- William, Shaler : Op.cit, p 198.

- R.L, Playfair : *The Scourge of Christendom ...*, Op.cit. p 2

(14) محمد العربي، الزبيري: مقاومة الجزائر للتكتل الأوربي قبل الاحتلال ...، المرجع السابق، ص 128.

(15) أحمد الشريف، الزهار: المرجع السابق، ص 152.

(16) William, Shaler : Op.cit, p 198.

(17) ibid, p 198.

وليام شالر(Shaler): " ... فقد تنازل (أي الدّاي) صراحة عن إدعائه باسترقاق الأسرى الإسبان، ووعد بأنهم سيعاملون كما يعامل أسرى الحرب العاديين، وأنه سيوقع البنود التي عرضتها عليه الحكومة البريطانية، بل أنه لم يعارض بقوة حتى البند الذي يتعلق برفع العلم في المدينة، وهو الشرط الذي يضايقه أكثر من غيره..."⁽¹⁸⁾.

إلا أن الدّاي بقي متمسكا بقراره المتعلق برفض إعادة القنصل، مما دفع بقبطان السفينة الإبحار عائدا أدراجه إلى بلاده⁽¹⁹⁾، معلنا بذلك الحرب على الجزائر.

تداولت الصحف الانكليزية أخبار الأزمة التي اشتدت بين البلدين ففي 21 فيفري 1824م نشرت جريدة لندن الرسمية تقريرا مفصلا عن ما سبق وفي نهاية المقال تحدثت على النتيجة التي أفضت لها الأزمة حيث قالت: " انتهى التفاوض بشكل غير مرضي، وأن القنصل اضطر للرحيل ..."²⁰

3. إعلان القطيعة بين البلدين

حاولت السلطات الإنكليزية الضغط على الجزائر، فأمرت بفرض حاصر خانق على السواحل الجزائرية، كما طلبت من السفن البحرية الملكية التبرص بوحداث البحرية الجزائرية القادمة من حملات القرصنة لأخذها على حين غفلة مستغلين في ذلك جهل رياس هذه السفن إعلان إنكلترا الحرب على الجزائر، وفي هذا تتحدث المصادر: " كان مركب من المراكب الجهادية برآسة الرايس قدور باصون خارج الجزائر عندما فر القنصل، فلم رجع - ولم يكن له علم بما وقع - وقابل مدينة الجزائر لحقته فركاطة وبلاندره، وتقابلا عليه نحو الساعة قبل الغروب فتقاتلوا، وطال بينهم القتال، ونحن ننظر من البلد، وعندما نزل الليل وانقطعت صوت المدافع، لم نعرف ما وقع ..."⁽²¹⁾، وهي نفس الحادثة التي تحدثت عليها قنصل أمريكا في الجزائر وليام شالر حيث قال: " ... شوهد طراد جزائري (حراقة) تطارده سفن بريطانية في عرض البحر، وعلى الساعة الخامسة إلا ربع اقتربت منه بحيث لم تكن تفصل بين الفرقتين سوى مرمى بندقية، وكان كلاهما يطلق النار على الآخر بصفة مستمرة، وقد أبدت السفينة الحربية الجزائرية شجاعة نادرة المثال، واستمرت المعركة حتى السادسة إلا ربع، حين حجب منظر المعركة عن أعيننا الغسق. وكان يبدو وكأن إطلاق النار قد توقف ... لقد كانت مقاومة السفينة الجزائرية بردها بنيران مدافعها على نيران البارجة -البريطانية- الكبيرة شيء مدهشا حقا، كما كان سلوك بحارتها يشرف أية دولة في العالم، فإن السفن البريطانية ظلت تطلق نيرانها عليها نحو ثلاثة أرباع الساعة على نصف مرمى مسدس دون أن تتغلب عليها وتحملها على الاستسلام"⁽²²⁾.

وكانت الجريدة لندن الرسمية قد أشارت إلى هذه الحادثة دون أن تفصل فيها، وكل ما أوردته: أن " القائد سبنسر كتب تقريرا عن مهاجمة بارجة حربية إنكليزية لسفينة جزائرية، وقال أن البارجة تمكنت من عطب السفينة الجزائرية، ... وكان القائد سبنسر مرتاحا بعد أن تمكن من تحرير 17

(18) William, Shaler: Op.cit, p 198.

(19) محمد العربي، الزبيري: مقاومة الجزائر للتكتل الأوربي قبل الاحتلال ...، المرجع السابق، ص 128.

- بوعبد الله، جخدان. (كانون الثاني، 2017). المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية 1818 - 1814 مؤتمر أكس لاشايل 1818م أنموذجا. المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية ص 213.

- (H-D) De Grammont : Histoire d'Alger..., Op.cit, p 385.

(20) أنظر المقال الكامل الذي نشرته الجريدة في:

- The London Gazette, (February, 21, 1824). Bulletins of State Intelligence:.. The London Gazette ., p (21, 22)

(21) أحمد الشريف، الزهار: المرجع السابق، ص 152.

(22) William, Shaler : Op.cit, p 198.

إسبانيا كانوا على متن السفينة الجزائرية التي كانت ستأخذ نحو العبودية"²³.

لم ينحصر اعتداء الانكليز على السفن الحربية الجزائرية بل تعدت ذلك، بمهاجمة السفن المدنية والتجارية الجزائرية، فقد استولى الأسطول الانكليزي على مركب للحجاج وذهبوا به إلى مالطا⁽²⁴⁾، "... كما أنهم قبضوا على مركب للحجاج وذهبوا به إلى مالطا، وبقي هناك إلى أن وقع الصلح..."⁽²⁵⁾

تأكد الداي حسين بعد تلك الاعتداءات والحصار التي ضربه سفن الأسطول الإنكليزي على السواحل الجزائرية، أن السلطات الانكليزية تريد تكرار ما وقع في سنة 1816م، فأمر الداي بتشديد الحراسة في الحصون والأبراج حتى لا تؤخذ المدينة على حين غفلة، كما طلب بتدعيم حصون المدينة وقلاعها بالمدافع، وتحسب لأي قصف مباغت وضعت السفن في مخابئ المخازن، وكذا سائر الوسائل الحربية الموجودة بالميناء حتى لا تتعرض للتلف أو التدمير إذا ما تم قصف المدينة⁽²⁶⁾، وفي هذا يقول الزهار: "... وعند ذلك خرجت الزوارق، وادخلوا المراكب للمرسى، وأمر الباشا بتجهيز اللنجون وجعل العسة في الحصون، وسلح الأبراج، ووضع فيها ما يكفي من آلات الحرب..."⁽²⁷⁾.

اجتمع الديوان لدراسة الوضعية الراهنة وقد تقرر فيه إعلان الحرب على إنكلترا⁽²⁸⁾، وعلى الساعة الخامسة من يوم 31 جانفي 1824م، أطلقت المدفعية الجزائرية المشرفة على البحر طلقاتها معلنتا الحرب على إنكلترا⁽²⁹⁾، وبذلك غدت الحرب رسمية بين البلدين. بعد يوم من إعلان الجزائر الحرب رسميا على إنكلترا أي في 31 جانفي من سنة 1824م أبرق الداي حسين رسالته إلى الرقيب "سبنسر" (Spencer) قبطان البارجة الحربية نيايد (Naiad) التي تحمل على متنها القنصل الإنكليزي، يخبره فيها أن طاقم السفينة الاسبانية المأسورة سيعامل كأسرى حرب كما تنص عليه المعاهدة ولن يعاملوا كعبيد كما كان في السابق⁽³⁰⁾.

أراد الداي من وراء رسالته هذه درأ الخطر الذي يمكن أن تقوم به إنكلترا في تكوين رابطة بحرية أوروبية لتدمير الجزائر بذريعة عدم التزام الداي بقرار تحريم العبودية وهو الالتزام الذي حاولت الدول الأوروبية فرضه على كل دول شمال إفريقيا بما فيهم الجزائر إلا أن تضارب مصالحهم حال دون اتخاذ قرار جامع صارم ضد الدول المتمردة على القرارات الأوروبية.

لم تكن المملكة البريطانية تنتظر دعم القوى الأوروبية خاصة لأنها كانت تفتخر في وقت ليس ببعيد ببحريتها التي لم تلق أي هزيمة، لذلك فضلت السلطات الانكليزية التحرك بفردا فجردت أسطولا حربيًا قويا قوامه 22 سفينة حربية كبيرة⁽³¹⁾ عهدت قيادته إلى نائب الأميرال "هاري نيل

(23) The London Gazette, (February, 21, 1824,) Bulletins of State Intelligence: p 21

(24) زكية، زهرة: المرجع السابق، ص 153.

(25) أحمد الشريف، الزهار: المرجع السابق، ص 153.

(26) زكية، زهرة: المرجع السابق، ص 153.

(27) أحمد الشريف، الزهار: المرجع السابق، ص 153.

(28) زكية، زهرة: المرجع السابق، ص 153.

(29) William, Shaler: Op.cit. p 191.

(30) R.L, Playfair : Op.cit. p 291.

- A. Berbrugger: Op.cit. p 203.

(31) يحيى، بوعزيز: (1980م) علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1830 – 1500م، ديوان المطبوعات، الجزائر، ص 126.

هناك من يشير ان عدد سفن الاسطول هو 23 سفينة، منها خمس فرقاطات و أربع قاذفات وعدد اخر من السفن أنظر:

- Ernest, Mercier : Op.cit, p 517.

- محمد، زروال: (1994م) العلاقات الجزائرية الفرنسية 1830 – 1971م، مطبعة دحلب، الجزائر، ص 75.

(Harry Neal)⁽³²⁾ الذي وصل إلى الجزائر في يوم 23 فيفري من سنة 1824م⁽³³⁾، على متن البارجة "رجنت" (Regent) ليطلب

الدّاي تقديم الترضية اللازمة والتعويضات الكاملة "على الإهانة التي لحقت بإنكلترا في شخص القنصل"⁽³⁴⁾.

قدم قائد الأسطول الإنكليزي للدّاي مذكرة مكتوبة من حكومته تملأها عبارة الوعد والوعيد محاولين بذلك ترهيب السلطات الجزائرية ودفعها للرضوخ بدون قتال، أهم ما جاء فيها:

"... إن الحكومة البريطانية تعتبر نفسها في الوقت الحاضر في حالة حرب مع الجزائر، وأن الأدميرال "نيل" لا يحمل أية تعليمات خاصة، ولكنه أمر بفرض حصار شديد على موانئ الجزائر، ويتخذ جميع التدابير اللازمة، وأقصى إجراءات العداء، إلى أن يستجيب الدّاي ويوقع على التصريح الذي عرضه عليه القنصل العام لإنكلترا ممثل صاحب الجلالة"⁽³⁵⁾.

قدم نائب الأدميرال الإنكليزي "هنري نيل" (Harry Neal) المطالب التي وجب على السلطات الجزائرية ترضيتها لإنهاء حالة الحرب بين البلدين⁽³⁶⁾ والتي تتلخص فيما يلي:

1 - أن يمضي المعاهدة القنصل ماك دونالد (McDonnell) وفي مقر إقامته الريفي.

2 - امتداد الحصانة الدبلوماسية إلى دار القنصل الريفي.

3 - أن يرفع العلم البريطاني فوق مبنى القنصل الريفي، ومنزل القنصلية.

4 - اعتراف بالقنصل الإنكليزي كعميد للقناصل، وإعطائه جميع الامتيازات المترتبة على ذلك.

(32) (Harry Burrard-Neale) بدأ "هاري بورارد نيل" حياته المهنية في البحرية الملكية في سنة 1778 أين عمل على متن سفينة "روباك"

(Roebuck) تحت قيادة السير "أندرو سناپ هاموند" (Andrew Snape Hamond)، شارك هاري نيل في حرب الاستقلال الأمريكية، أين أبد شجاعة ملحوظة، وفي عام 1810 عين من قبل وزارة البحرية قائدا عاما لأسطول البحر المتوسط الذي كان مقره مالطا، وفي سنة 1824م منح رتبة أميرال البحرية الإنكليزية. لتفاصيل أكثر حول هذه الشخصية راجع:

- Alain, Kerhervé : (2014) *William Writes to William: The Correspondence of William Gilpin (1724-1804) and his Grandson William (1789-1811)*, Éditeur Cambridge Scholars Publishing, p 149, margin 157.

(33) بوحفص، تجاجنة: المرجع السابق، ص 113. - وليام، شالر: المرجع السابق، ص 202.

- William, Shaler : Op.cit, p 198.
- (H-D) De Grammont : Op.cit, p 386.
- R.L, Playfair : Op.cit. p 290.
- (A). Berbrugger Op.cit. p 223.
- Ernest, Mercier : Op.cit, p 517.

- حسب شالر فإن تاريخ وصول البارجة الحربية الخاصة بالأميرال نيل إلى سواحل الجزائر كان في 22 فيفري 1824م أنظر: وليام، شالر: المرجع السابق، ص 213.

- William, Shaler: Op.cit. p 199.
- (34) Ernest, Mercier : Op.cit, p 517.
- (H-D) De Grammont : Op.cit, p 386.
- Henri, Garrot : (1910) *Histoire générale de l'Algérie*, Impr. P. Crescenzo,.. p (642, 643).

(35) محمد العربي، الزبيري: مقاومة الجزائر للتكتل الأوربي قبل الاحتلال ...، المرجع السابق، ص 128.

- وليام، شالر: المرجع السابق، ص 215. - بوحفص، تجاجنة: المرجع السابق، ص 113.

- William, Shaler: Op.cit. p (200, 201).

- محمد العربي، الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري ...، المرجع السابق، ص 123، ه 3.

- جخدان، بوعبد الله: المرجع السابق، ص 213.

(36) محمد، زروال: المرجع السابق، ص 75.

- 5/ أن تعطى له كل الحرية في الرحيل أو البقاء في الجزائر.

- 6/ إعفاء الأهالي الذين يخدمون القنصل الانكليزي من الضرائب.

- 7/ أن لا يراقب الدبلوماسيين الانكليز⁽³⁷⁾.

كما طلب الأميرال من الدّاي أن يصلح ما تخرب من مقر القنصلية الانكليزية خلال أحداث المعتصمين بها في العام السابق، وان يقدم تعويضات مالية لكل المتضررين⁽³⁸⁾.

عقب المؤرخ الجزائري محمد العربي الزبيري على كل هذه الشروط بقوله: " من الواضح أن هذه الشروط تهدف من جهة إلى إشعار سلطات الإيالة بالتفوق الانكليزي، وخلق الجو المناسب الذي يخدم الدبلوماسيين الانكليز على استعمال جماعة من السكان في القيام بأعمال التجسس، وترمي من جهة أخرى إلى القضاء على نفوذ فرنسا التي كانت تعمل على البقاء في مركزها الممتاز، والتسلل إلى القارة السمراء لتوسيع تجارتها، وتجنب الأخطار التي تتعرض لها بضائعها باستمرار، وإلى تدعيم نفوذ بريطانيا التي فقدت مستعمراتها في القارة الأمريكية، وأصبح عليها أن تضع خطة جديدة تمكنها من إيجاد أسواق عديدة تباع فيها منتجاتها، وتأخذ منها كل ما تحتاج إليه من المواد الأولية"⁽³⁹⁾.

أراد الدّاي أن يمسك العصا من منتصفها عندما حاول أن يراوغ الأميرال بقبوله لبعض المطالب

ورفض البقية بشكل قاطع⁽⁴⁰⁾، وهي المطالب التي تمثل مطالب جوهريّة لإنكلترا وأبعاد خطيرة على السياسة الجزائرية الخارجي إن سلم بما الدّاي وهي الطلب الأول، والثالث، والرابع. كما أكد الدّاي على رفضه المطلق إعادة "ماك دونايل" (McDonnell) مرة أخرى كقنصل إنكلترا في الجزائر⁽⁴¹⁾، كما أكد الدّاي للأميرال على عدم قبوله الشرط الثالث المتعلق برفع العلم الإنكليزي فوق مباني القنصلية، فقد سبق وأن أرسلت الحكومة الجزائرية ببرقية لنظيرتها الإنكليزية في لندن تؤكد لها فيها أنها " تفضل أن تتعرض لأشد الحروب تدميرا على أن تقبل هذا الشرط"⁽⁴²⁾

(37) (A). Berbrugger: Op.cit. p 224.

- Alfred François, Nettement : Op.cit, p 134.

- محمد العربي، الزبيري: مقاومة الجزائر للتكتل الأوربي قبل الاحتلال ...، المرجع السابق، ص (128، 129).

- محمد العربي، الزبيري: مدخل إلى تاريخ، المرجع السابق، ص 84. - بوحفص، تاجنة: المرجع السابق، ص 113.

- جمال، قنان: العلاقات الفرنسية الجزائرية ...، المرجع السابق، ص 340، هـ 63.

- جخدان، بوعبد الله: المرجع السابق، ص (213، 214).

(38) يحي، بوعزيز: المرجع السابق، ص 126.

(39) محمد العربي، الزبيري: مقاومة الجزائر للتكتل الأوربي قبل الاحتلال ...، ص 129.

- محمد العربي، الزبيري: مدخل إلى تاريخ المغرب العربي...، المرجع السابق، ص 84.

(40) (A). Berbrugger: Op.cit. p 224.

- Alfred François, Nettement :Op.cit, p 134.

- هناك من أشار إلى أن الدّاي رفض كل المطالب التي قدمت له. أنظر:

- Ernest, Mercier : Op.cit, p 517.

كما يؤكد أحد المؤرخين أن الدّاي رفض كل المطالب التي تقدم بها الأميرال الانكليزي حيث يقول: "... لقد رفض الدّاي بازدراء كل هذه المطالب..." أنظر:

- Henri, Garrot : Op.cit. p 643.

(41) (A). Berbrugger: Op.cit. p 224.

- Alfred François, Nettement : Op.cit, p 134.

(42) وليام، شالر: المرجع السابق، ص 216.

وبذلك يكون الدّاي قد رفض معظم الشروط التي تقدمت بها الإدارة الانكليزية⁽⁴³⁾.

صرح الدّاي لنائب الأميرال الانكليزي محملا السلطات الانكليزية مسؤولية ما آلت إليه العلاقات بين البلدين من تشنج واحتقان قائلا أنه يرغب في التصالح مع إنكلترا، ولكنه يرفض بإصرار رجوع القنصل القديم، ولذلك قرر حكام الانكليز أنهم يعلنون الحرب ضد الجزائر، وأنهم يحاصرونها بحرا ويحتجزون جميع مراكبها التي يجدونها على كامل الساحل الجزائري⁽⁴⁴⁾.

عقب أحد المؤرخين على تصريح الدّاي قائلا: " ... من البديهي أن بريطانيا لم تقدم على هذه الحرب إلا بعد أن تحققت من أن الإيالة أرسلت إلى السلطان محمود الثاني جزءا من أسطولها، مع خيرة بحارتها للمساهمة في الحرب اليونانية..."⁽⁴⁵⁾، وهذا ما يرجح كفة النصر للإنكليز، لقد اعتقد الأميرال أن الجزائر مجردة من دفاعاتها كما أنها تملك عقدة الهزيمة الفادحة التي منيت بها في سنة 1816م، لذلك هدد الأميرال، السلطات الجزائرية بالحرب وتدمير المدينة، مشيرا إلى قوة إنكلترا⁽⁴⁶⁾، فرد عليه الدّاي قائلا: " ... إن غرود الذي كان أقوى الرجال وأعظمهم مات من لدغة بعوضة"⁽⁴⁷⁾. وبذلك رحل الأميرال نيل دون أن يحصل على أي نتيجة⁽⁴⁸⁾.

دام حصار الأسطول الانكليزي للسواحل الانكليزية مدة 6 أشهر⁽⁴⁹⁾، أجرى خلالها قائد الأسطول عدّة مفاوضات ومناورات مع

السلطات الجزائرية

4. اندلاع الحرب:

لم يكن بوسع الأميرال الانكليزي القيام بأي شيء تجاه تعنت الدّاي الذي أبداه لتحقيق مطالبه رغم وعده ووعيده، كما بدا واضحا أن الأميرال "هاري نيل" (Harry Neal) وقع في فخ الدّاي الذي لطالما شك في مصداقية الوثائق التي تمنحه صلاحيات التفاوض مما أربكه وجعله يفكر في سبل إقناع السلطات الجزائرية بسلامة وثائقه المعتمدة من الجهات الوصية عليه، بدل التركيز على المهمة المرمّاة على عاتقه وهي إجبار الجزائر على إقرار المطالب التي تقدمت بها الحكومة الانكليزية.

وفي محاولاته الأخيرة مع الحكومة الجزائرية أبرق الأميرال ثلاثة رسائل للدّاي لخص مضمونها القنصل الأمريكي وليام شالر في مذكراته كالاتي: " ... وقد جاء في الوثيقة الأولى أن الأميرال يتمتع بالصلاحيات للتفاوض في شؤون السلام مع الإيالة ويطالب بإرسال مندوبين إلى البارجة (ذي رجنت) لكي يتفاهموا معه، وهذا الطلب رفض، وتقول الوثيقة الثانية أن الأميرال، رغبة منه في إتمام مهمته، أرسل ضابطا من رجال أسطوله وزوده بالصلاحيات الضرورية لكي يتفاوض مع الدّاي، وهذا الطلب رفض هو الآخر، وأما الرسالة الثالثة فقد كتبها الأميرال عقب عودته إلى بارجنه بعد المباحثات التي أجراها مع الدّاي، وقد أعرب فيها الأميرال عن أسفه حيث انه لم يستطع عقد الصلح، ... وقال أنه يأمل في أن يبعث الدّاي إليه برد مرض، بعد التفكير، والتروي، حتى يمكن تجديد السلام، وانه سينتظر هذا الرد حتى اليوم التالي"⁽⁵⁰⁾.

(43) يحيى، بوعزيز (2009م) موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، الجزائر، ج 3، ص 236.

(44) محمد العربي، الزبيري: مقاومة الجزائر للتكتل الأوربي قبل الاحتلال ...، المرجع السابق، ص 129.

(45) المرجع نفسه، ص 129.

(46) (H-D) De Grammont : Op.cit, p 386.

(47) محمد خير، فارس: (1969م) تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، دار الشرق للنشر، سوريا، ص 246.

- (H-D) De Grammont : Op.cit, p 386.

(48) Ernest, Mercier : Op.cit, p 517.

(49) أحمد الشريف، الزهار: المرجع السابق، ص 153. - تحدثت جريدة لندن الرسمية على الحصار الذي فرضته إنكلترا على الجزائر، أنظر مضمونه في:

- The London Gazette, (April, 13, 1824) Bulletins of State Intelligence:, p 58.

(50) William, Shaler: Op.cit. p (210, 211).

حسب ما ورد في مذكرات وليام شالر أن الدّاي رد على رسائل الأميرال الانكليزي وبطريقة مهينة جدا، إذ أمر بكتابة رده على ظهر إحدى رسائل الأميرال، كما أمر أيضا بوضع الرسالة وتغليفها بقطعة قذرة من الورق وأرسلت في هذه الحالة إلى الأميرال الإنكليزي⁽⁵¹⁾.

أما مضمونها فقد لخصها شالر (Shaler) كالتالي: " انه هو الدّاي لم يعلن الحرب على إنكلترا، ولا يعتقد انه توجد أسباب لإعلان الحرب عليه، وانه يرغب في استقرار السلام الذي يقبله بالشروط التي عرضها عليه الأميرال، ولكنه لن يقبل أبدا بعودة السيد "ماك دونالد" (McDonnell) القنصل الانكليزي إلى الجزائر وانه قد ابلغ في الحال خيرا مفاده أن بارجتين بريطانيتين قد قامتا بقصف ميناء ومدينة عنابة، وأنهما قد أسرتا سفينة محايدة، وأحدثنا إضرارا كبيرة، وأن عددا من رعاياه قتلوا وجرحوا وأن هذه التصرفات لا يبدو أنها تتفق مع اللهجة التي استعملها الأميرال في محادثاته مع الدّاي بالأمس"⁽⁵²⁾.

بعد هذا الرد والكيفية التي وصلت عليها البرقية يمكن أن نجزم بأن الأميرال قد أيقن أن الدّاي ماضي في تعنته ضد إقرار المطالب التي تقدم بها، كما أن عمليات التفاوض التي كانت يوميا تقريبا قد قلت جلساتها وانحصرت في مراسلات محتشمة بين الحين والآخر وهذا ما يؤكد يأس الأميرال الانكليزي من الوصول إلى نتيجة مرضية دون قتال. يمكن أن نستشف مما سبق أن الدّاي حسين كان يعمل جاهدا للمماطلة بغرض كسب مزيد من الوقت حتى يستكمل استحكام دفاعاته، ووصول المدد الذي وافق السلطان العثماني إرساله للدّاي.

خلال هذه الفترة أمر الدّاي رياس سفن البحرية القيام بمناورات بحرية تقريبا كل صباح على مرأى من الأميرال الإنكليزي⁽⁵³⁾، بعد طول الحصار الذي فرضته السلطات الانكليزية على سواحل الجزائر، ورفض الدّاي لأي تفاوض يكون من طرف واحد، أيقنت حينها الحكومة الانكليزية أن الحصار الذي فرضته على الجزائر بلا معنى، ورأت أن المواجهة المباشرة هي الأمثل في مثل هذه الظروف، واعتقدت عثا أنه بإمكانها إحراز انتصار آخر مؤزر على الجزائر مثلما أحرزته في سنة 1816م.

عاد نائب الأميرال السير "هاري نيل" (Harry Neal) للمرة الثالثة إلى الجزائر رفقة أسطول مكون من 16 سفينة حربية، بعد أن منحته السلطات الإنكليزية هذه المرة تعليمات تقضي باستعمال القوة ضد الجزائر إن تطلب الأمر⁽⁵⁴⁾، وفي طريقه تمكن من الاستيلاء على عدد من سفن القرصنة الجزائرية، فأثار عملهم هذا حفيظة الجزائريين، وغدا سكان الجزائر ناقلين على الانكيز⁽⁵⁵⁾.

وضع نائب الأميرال السير هاري نيل سفن أسطوله على أهبة الاستعداد لقصف المدينة، ففي 12 جويلية 1824م⁽⁵⁶⁾، بدأ الأسطول الانكليزي المؤلف من اثنين وعشرون قطعة حربية⁽⁵⁷⁾ يستعد لقبلة المدينة، وسرعان ما بدأ الأسطول في القصف المدمر، فردت عليه مدافع الحصون بعنف كبير

(51) William, Shaler: Op.cit. p (210, 211).

(52) ibid, p (210, 211).

(53) ibid, p 220.

(54) (H-D) De Grammont : Op.cit, p 386. - Henri, Garrot : Op.cit. p 643.

(55) عزيز سامح، ألت: (1989م) الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تعريب محمود عامر، دار الن هضة، لبنان، ص 623.

(56) زكية، زهرة: المرجع السابق، ص 158. - محمد، زروال: المرجع السابق، ص 76.

- Henri, Garrot : Op.cit. p 643.

هناك من يشير إلى ان عملية القصف الأولى كانت في 11 جويلية 1824م انظر:

- Alfred François, Nettement : Op.cit, p 135.

(57) بوحفص، تجاجنة: المرجع السابق: ص 114. - هناك من أشار إلى أن عدد قطع أسطول كانت 16 سفينة. أنظر:

- Ernest, Mercier : Op.cit, p 517.

- هناك من اشار إلى أن عدد سفن الأسطول الانكليزي كانت 16 سفينة ففي اليوم الذي باشر فيه الأميرال قصف المدينة التحقت بأسطوله 6 سفن حربية

- (H-D) De Grammont : Op.cit, p 386.

أنظر:

مما جعل الأميرال يتراجع⁽⁵⁸⁾، خاصة وان سفن القرصنة خرجت لمواجهة الأسطول الإنكليزي مدعمين بمدفعية الميدان المتمركزة في حصون الميناء⁽⁵⁹⁾، وبذلك لم يكن القصف الإنكليزي مجدياً لأن سفن الأسطول كانت تقصف من مسافة بعيدة، فكانت معظم قنابل الطرفين تسقط في الماء⁽⁶⁰⁾، علق أحد المؤرخين على هذه المعركة قائلاً: "لقد تعلم قراصنة الجزائر من تجربة 1816م، لذلك خرجت سفنهم للقاء الأسطول الإنكليزي محميين من قبل النيران الرهيبة التي تطلقها بطاريات من الخلف..."⁽⁶¹⁾

لم يسفر اليوم الأول على شيء ولكنه كان نذير لاقترب موعد المعركة الحاسمة⁽⁶²⁾.

استمر توافد السفن الحربية الإنكليزية على خليج مدينة الجزائر لتنظم إلى بقية سفن أسطول نائب الأميرال "هاري نيل"، ففي اليوم التالي لهذه المعركة الصغيرة بدأت سفن الأسطول الإنكليزي تناور حيث لاحظ شالر في الصباح الباكر من يوم 13 جويلية باخرة تجر سفينة للمؤن أو القنابل خارج الخليج وكأنهم ينظمون سفنهم لبدء المعركة، ولكن وعند الزوال حينما بدأ نسيم البحر يبرد قليلاً، أفلعت جميع قطع الأسطول البريطاني في اتجاه عرض البحر تاركة الناس في حيرة عن نيات هذا الأسطول، ثم عقب شالر على هذه الحركة من نائب الأميرال قائلاً: "... ولكن المرجح هو أن الأميرال البريطاني قد قام بهذه الحركة في انتظار وصول التعزيزات التي وعد بها"⁽⁶³⁾.

بقيت الأوضاع هكذا على حالها إلى غاية اليوم 24 من نفس الشهر⁽⁶⁴⁾ حيث شوه عدد من السفن الحربية بمختلف أنواعها تنضم للأسطول الإنكليزي وكان عددها يتزايد باستمرار في الأيام الأخيرة، وصل تعدادها إلى 23 سفينة حربية مجهزة بكامل عتادها⁽⁶⁵⁾.

لقد اقتربت الساعة الصفر للمعركة الفاصلة، فعلى الساعة الحادية عشر وعشرين دقيقة تحركت بارجة الأميرال وتحركت وراءها جميع قطع الأسطول الإنكليزي⁽⁶⁶⁾، الذي كان يتكون من سفينة حربية كبيرة و5 بوارج حربية، و4 حاملات للقنابل، كل منها مزودة بمدفعين من مدافع الهاون، وباخرة تبلغ قوتها 100 حصان، وعدد من السكونات والسفن الحربية ذات الشراعين، والسفن التي تنقل المؤن، وفي المجموع 23 سفينة. وهي قوة كافية حسب وليام شالر فنصل أمريكا في الجزائر (والذي كان شاهد عيان آنذاك) لهدم مدينة الجزائر حتى الأساس⁽⁶⁷⁾.

خلال هذه الفترة حاول نائب الأميرال الإنكليزي "نيل"، أن يستعمل نفس الحيل الحربية التي استعملها الأميرال إكسموث في سنة 1816م، لإحراز النصر، بتوظيف راية السلام، والاقتراب من مرفأ المدينة حتى تتخذ سفن أسطوله الوضعية الجيدة للقتال وتمتلك بذلك زمام المبادرة وعامل الحسم، فأمر برفع العالم الأبيض على سفنه الحربية، ومضى يقترب من السواحل الجزائرية، فبمجرد أن أصبحت سفنه في مرمى مدافع الحصون الجزائرية، أمر وكيل الحرج بقنبلة السفن الغازية، حينها أيقن الأميرال الإنكليزي أن خطته بأث بالفشل، فسارع في الانسحاب بعيداً عن مرمى مدافع الحصون الجزائرية⁽⁶⁸⁾، وفي هذا يقول الزهار: "... ثم جمع الميراني مراكبه في مالطا، وقدم الجزائر وكان مراده أن يخدعنا كما خدعنا سابقاً، فلما قرب من رمي الكور، رفع الراية البيضاء علامة أنه يريد الكلام، وشرع في الدخول فأطلقت عليه المدافع من جميع الحصون والأبراج ولم تصله الكور، فعندما رأى

(58) Alfred François, *Nettement* : Op.cit, p 135.

(59) Ernest, Mercier : Op.cit, p 517.

(60) (H-D) De Grammont : Op.cit, p 386.

(61) Ernest, Mercier : Op.cit, p 517.

(62) زكية، زهرة: المرجع السابق، ص 158.

- William, Shaler : Op.cit, p 213.

(63) William, Shaler: Op.cit. p 221.

(64) (A). Berbrugger: Op.cit. p 224.

(65) (A). Berbrugger: Op.cit. p 224.

- William, Shaler : Op.cit, p 213.

(66) William, Shaler: Op.cit. p (223, 224).

(67) وليام، شالر: نفس المرجع، ص (237 - 238)

(68) أحمد الشريف، الزهار: المرجع السابق، ص 153.

ذلك رجع ...⁽⁶⁹⁾، أما شالر فدون في مذكراته عما حصل قائلا: "... يمكن الاعتقاد بأن أربع حاملات للقنابل وأربع سفن كبيرة لنقل المؤن والأشخاص تستعد لقصف مدينة الجزائر، وعلى الساعة الواحدة والعشرين دقيقة، اتخذت حاملة القنابل موقعا حربيا، وعلى الساعة الواحدة والنصف، بدأت المدفعية الجزائرية والأسطول الصغير في إطلاق الرصاص والقنابل بنشاط حاد، وعند ذلك، نشر الأدميرال علم المفاوضات وبعث بمركب تحت ذلك العلم، ولكن إطلاق النار استمر بضع دقائق من الجانب الجزائري، ولم يتوقف...⁽⁷⁰⁾.

تمكنت الدفاعات الجزائرية من التصدي للهجوم الإنكليزي بكل شجاعة وبسالة⁽⁷¹⁾، فلقد تمكنت من الرد على قصف سفن الأسطول الإنكليزي المكثف، لكن القصف كان من مسافة بعيدة فلم يخلف إلا أضرار طفيفة⁽⁷²⁾.

أثناء عملية المفاوضات التي طلب لها الأدميرال بدأت سفن الأسطول الإنكليزي تنظم صفوفها أكثر مستغلين الهفوات التي انتبهوا لها أثناء عمليات القصف الأولى، فقد كانت "سفينة منهمكة في جر السفن التي كانت في حاجة إلى المساعدة، لكي تتخذ موقعا للهجوم، وكذلك كانت السفن البريطانية الراسية تشكل الآن ما يشبه قوسا في مقابل مدينة الجزائر، يمتد نحو ميل...⁽⁷³⁾.

عجز الأدميرال الإنكليزي "هاري نيل" عن الاقتراب أكثر من سواحل المدينة نتيجة تصدي سفن رياس البحر المدعمين بمدفعية الميدان المنتشرة على بروج الميناء لسفن الأسطول الغازية، فلقد اتعظ الجزائريون من حرب 1816م، واخذوا الخبرة منها⁽⁷⁴⁾، وبذلك لم يكن للقصف الإنكليزي أي تأثير كبير يمكن أن يذكر⁽⁷⁵⁾، كما انه عجز أيضا على تنفيذ خطته التي سبق وان نفذها إكسموث في سنة 1816م، والتي أحرز من خلالها نصرا مؤزرا وحاسما ضد الجزائر. وفي هذا أورد مبارك الميلي قائلا: "... لكن الجزائريين كانوا قد اتعظوا من معركة 1816م، فخرجوا لمقابلته وأنشبو مع الإنكليز معركة في عرض البحر حالت دون اقترابهم من الأرض، واستمر تبادل إطلاق النار إلى يوم التاسع والعشرين من شهر جويلية، وهو اليوم الذي انصرف فيه الإنكليز بعد أن نفذت ذخيرتهم...⁽⁷⁶⁾.

أمام الصمود الذي أبداه الجزائريون للحصار والقصف المدمر، ونفاذ الذخيرة والمؤن أرغم نائب الأدميرال الإنكليزي "هاري نيل" على الدخول في المفاوضات مجددا مع السلطات الجزائرية ولكن هذه المرة وفقا لشروطهم، مما جعله يخضع لكافة مطالبهم⁽⁷⁷⁾.

فأمر سفن أسطوله برفع الراية البيضاء⁽⁷⁸⁾، ثم أرسل بوفد ليطلب من الداي إبرام السلام وإقرار معاهدة الصداقة، وبذلك دخلت السلطات الجزائرية ونائب الأدميرال في مفاوضات مضنية انتهت في 26 جويلية 1824م⁽⁷⁹⁾ تنازلت فيها إنكلترا على معظم مطالبها بما فيها تغيير

(69) أحمد الشريف، الزهار: المرجع السابق، ص 153.

(70) William, Shaler: Op.cit. p (223, 224).

(71) عزيز سامح، ألت: المرجع السابق، ص 623.

(72) جون.ب.وولف: (1986م)، الجزائر وأوروبا 1830-1500 تعريب سعد الله، المؤسسة الوطنية، الجزائر، ص 448.

(73) William, Shaler: Op.cit. p (223, 224).

(74) Henri, Garrot : Op.cit. p 643.

(75) ibid, p (680- 690).

- (H-D) De Grammont : Histoire d'Alger..., Op.cit, p (384- 392).

- (A). Berbrugger: Sir Harry Neal, Guerre de 1824 ..., Op.cit. p 224.

(76) مبارك بن محمد، الميلي: تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق، ص 268.

(77) بوحفص، تجاجنة: المرجع السابق: ص 114.

(78) Albert, Devoulx : Tachrifat ..., Op.cit, p 16.

(79) بوحفص، تجاجنة: المرجع السابق: ص 114.

- جخدان، بوعبد الله: المسألة...، المرجع السابق، ص 215.

القنصل⁽⁸⁰⁾، كما فرضت الجزائر على إنكلترا خلال هذه المعاهدة دفع الإتاوات السنوية التي توقفت عن دفعها منذ سنة 1816م. وفي هذا تحدثنا المصادر "... (فطلب الدّاي منهم): يجب أن تأتوا بقنصل جديد، وتدفعوا العوائد مثل كل الأجناس، وإن لم تقبلوا هذا فلا تعودا إلينا ولا نقبل منكم أي شيء دون هذا. ذهب الرسول بالخبر فبعثوا له بالقبول وأخبروه بأن القنصل الجديد غير موجود عندهم وأنهم يقدمون رجلا آخر يقوم مقامه إلى أن يحضر ويأتي معه بالعوائد، وعند ذلك وقع الصلح بيننا وبينهم" (81)

بمجرد إبرام معاهدة السلام والمصادقة عليها كتبت الصحافة الانكليزية مقالات تتحدث عن السلام الحاصل بين الجزائر وإنكلترا بعد عدة شهور من القطيعة، حيث نشرت جريدة لندن الرسمية مقالا يفيد بنهاية الحرب بين البلدين وان الشروط التي أتفق عليها كانت مرضية للطرفين⁽⁸²⁾. علق وليام شالر على هذه الحملة التي جردتها إنكلترا على الجزائر قائلا: "... وهكذا نشهد أن هذه الحملة عبارة عن جمل تخضض على فأر. سيجد القارئ ... إن شروط هذا الصلح كانت هي نفسها الشروط التي اقترحت على الأميرال الإنكليزي في شهر مارس ..."⁽⁸³⁾ وهذا ما يؤكد انصياع الأميرال للملاءات التي فرضتها عليه السلطات الجزائرية وبذلك تكون الجزائر قد أحرزت نصرا لم يكن متوقعا على أكبر وأعت الدول الأوروبية آنذاك.

وقعت المعاهدة من قبل نائب القنصل "غرانيث"⁽⁸⁴⁾ (Granet)، الذي كان مجبرا على تقديم الهدايا للدّاي وهو التقليد الذي تخلت عنه إنكلترا منذ سنة 1816م⁽⁸⁵⁾، حيث قدم نائب القنصل هدية للدّاي متمثلة في بندقيتين صغيرتين ومرصعتين بالذهب والأحجار الكريمة، وساعة صنعة من ذهب مرصعة هي الأخرى بمختلف الأحجار الكريمة، وصندوق صغير مرصع هو الآخر، وقد بلغت قيمة هذه الهدايا نحو مائة ألف دورو، علق أحد المؤرخين على هذه الحادثة قائلا: "وبذلك لم يعد الإنكليز يتباهون بأبطالهم ونجاحاتهم كما فعلوا مع حملة إكسموث، هذا في الوقت الذي تشجع فيه الدّاي حسين على مواجهة الأوربيين وتقديم العون للباب العالي في حروبه الحاسمة حسيما تؤكد لنا الأحداث"⁽⁸⁶⁾.

وفي نفس اليوم الذي صادق فيه الدّاي على المعاهدة كتب تصريح يؤكد فيه للملك الإنكليزي أنه لن يقبل لا في الحاضر ولا حتى في المستقبل بأن يرفع العلم الإنكليزي فوق بيت القنصل راجيا من الملك أن لا يلح في طلبه: "... إن سمو الدّاي رغبة منه في أن يثبت احترامه الصادق ومحافظته على حرمة شخص القنصل البريطاني ومنزله، يوافق على توقيع التصريح الذي قدم إليه، ولكن الدّاي قد أبدى استمرازه من المادة التي تنص في التصريح على حق القنصل في أن يرفع علم جلالة الملك على منزله في المدينة، ولذلك فهو يرجو من ملك بريطانيا وإيرلاندا أن لا يلح على المطالبة بتطبيق هذه المادة تطبيقا دقيقا"⁽⁸⁷⁾

وفي 29 جويلية⁽⁸⁸⁾ من نفس السنة غادر الأسطول الإنكليزي الجزائر عائدا إلى بلاده⁽⁸⁹⁾، بعد فترة وجيزة أرسلت السلطات الإنكليزية السيد

(80) Albert, Devoulx : Tachrifat ..., Op.cit, p 16.

- Alfred François, Nettement : Op.cit, p 135.

- (A). Berbrugger: Op.cit. p 224.

(81) أحمد الشريف، الزهار: المرجع السابق، ص 154.

(82) The London Gazette, Bulletins of State Intelligence: August , 16, 1824, p 177

(83) William, Shaler: Op.cit. p (224 - 226)

(84) هناك من أشار ان المعاهدة وقّعت من قبل الاميرال هاري نفسه أنظر: - محمد، زروال: المرجع السابق، ص 76.

(85) أحمد الشريف، الزهار: المرجع السابق، ص 154.

(86) زكية، زهرة: المرجع السابق، ص 159.

(87). William, Shaler: Op.cit. p 309.

(88) محمد، زروال: المرجع السابق، ص 76.

(89) (H-D) De Grammont : Op.cit, p 386.

- William, Shaler: Op.cit. p 226.

"وليام دانفورد" (William Danford) ليشرف على القنصلية الإنكليزية في الجزائر برتبة نائب قنصل، ليحل محل نائب القنصل الأسبق "غرانيت" (Granet) الذي طرد هو الآخر من الجزائر، فقد رفضت السلطات الجزائرية إعادة اعتماده بسبب التصريحات المعادية والتحريض الذي كان ينشره ضد السلطة، رغم الطلب الذي تقدمت به الحكومة الإنكليزية لنظيرتها الجزائرية بالسماح له بالإقامة في الجزائر مدة أخرى، غير أن تدخل قنصل الولايات المتحدة الأمريكية واستجدائه الداي بالسماح لنائب القنصل بالمكوث لفترة زمنية محددة في الجزائر لتنظيم أموره، أدى إلى قبول السلطات الجزائرية طلب القنصل الأمريكي وفي هذا يكتب شالر (Shaler) مدونا: "اغتنم القنصل (الأمريكي) هذه المناسبة ليعرض على الوزير مسألة غرانيت، نائب القنصل البريطاني الذي رفضت السلطات الجزائرية طلب السلطات البريطانية بالسماح له بالإقامة في الجزائر مدة أخرى، فصرح بأنه هو الشخص الوحيد الذي يمكنه تسوية المشاكل المالية التي تركها القنصل، السيد (McDonnell) "ماك دونالد" معلقة بسبب سفره المفاجئ، وقد طلب القنصل خدمة شخصية من الوزير بأن يسمح لهذا الشخص بالإقامة في البلاد مرة أخرى ... تردد الوزير قليلا، ثم قال للقنصل أنه إذا اطلع هو نفسه على التقارير التي وصلت إلى الحكومة عن التصريحات العدائية التي صدرت عن هذا الشخص، فإنه سوف يوافق على طرده من البلاد"⁽⁹⁰⁾

لم يستمر نائب القنصل "وليام دانفورد" في عمله طويلا، ففي سنة 1825م ألغى الداي حسين هذه المعاهدة وطرد القائم على القنصلية الإنكليزية، وفي 29 جانفي 1825م عينت الخارجية الإنكليزية "موريس توماس" (Moris Thomas) في مكانه، برتبة نائب قنصل حيث بقي منصب القنصل شاغرا مدة ثلاث سنوات حتى ديسمبر 1827م، أين عينت الخارجية الإنكليزية قنصلا لها بدل "ماك دونالد" (McDonnell) الذي أتميت مهامه بطلب من الداي في سنة 1824م⁽⁹¹⁾. بمجرد انتهاء الحرب واتفاق الطرفان الإنكليزي والجزائري على شروط المعاهدة التي تم إبرامها في 26 جويلية 1824م، أبرق القنصل الفرنسي "بيار دوفال" (Duval) وفي نفس اليوم برسالة للجهات الوصية عليه في باريس يخبرهم فيها بالحملة الإنكليزية التي قادها الأميرال سير هاري نيل حيث قدم وصفا عن الحصار الذي ضربه الأسطول الإنكليزي على ساحل مدينة الجزائر، وكيف تمكن الجزائريون من إفشاله، ثم تناول سير المفاوضات التي تمت بين الداي والأميرال الإنكليزي، والتي خرج فيها الداي حسين منتصرا، إذ رفض الرضوخ لمطالب الإنكليز، كما انه رفض إعادة تجديد اعتماد القنصل الإنكليزي ماك دونالد لدى بلاده، فوافق الإنكليز في الأخير، على تعيين قنصل جديد مكان "ماك دونالد" (McDonnell) المطرود⁽⁹²⁾.

5. تحليل النتائج:

- انتهت الأزمة الجزائرية الإنكليزية بناء على الإملاءات التي فرضتها الجزائر على نظيرتها المنهزمة، فلقد وافقت السلطات الإنكليزية على كل المقترحات التي تقدمت بها الجزائر والتي كان الإنكليز قد رفضوها في وقت سابق، ولكن اضطروا في النهاية إلى قبولها، لقد أستبعد في الاتفاق الذي أبرم بين الجانبين في 26 جويلية 1824م، المطلب التالية: رفع العلم البريطاني على مبنى القنصلية بالمدينة، التمتع بحق الدولة صاحبة الامتياز الأول، عودة اعتماد القنصل المطرود (McDonnell) "ماك دونالد" من جديد⁽⁹³⁾.

(90) - William, Shaler: Op.cit. p (227, 228).

(91) R.L, Playfair : Op.cit. p (303, 306, 310).

(92) أرزقي، شويتام: (2010م) دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية 1519 -، 1830 دار الكتاب، الجزائر، ص 104.

(93) جمال، قنان: المرجع السابق، ص 340، ه 63.

- وليام، شالر: المرجع السابق، ص (327-333).

- تعتبر هذه المعاهدة التي وقعها الدّاي حسين من جهة ونائب الأميرال الانكليزي السير "هاري نيل"، (Harry Neal) ونائب القنصل "غرانيت" من جهة أخرى في 26 جويلية 1824م، باسم الملك الإنكليزي "جورج الرابع" آخر معاهدة جمعت الجزائر العثمانية والمملكة الانكليزية.
 - لقد تمكنت الجزائر من إحراز نصر بالغ في الأهمية أعاد لها مكانتها وهبتها الدولية، خاصة وان السلطات الجزائرية تمكنت من أن تملّي شروطها على الأميرال الانكليزي الذي وافق عليها وصادقت عليها حكومته
 - انعكست نتائج الحملة التي قادها السير هاري نيل بالإيجاب على العلاقات الجزائرية الأوربية وفي هذا يقول يحي، بوعزيز: "...بفضل حملة نيل، فشلت كل محاولات أوروبا لتذليل القضية الجزائرية، وعادت كل دولة إلى معالجة شؤونها بنفسها مباشرة مع الجزائر، وعادت العلاقات الجزائرية إلى سابق عهدها، وأصبح الدّاي يشعر أكثر من ذي قبل بقوة ومناعة حصونه وموانيه..."⁽⁹⁴⁾
 - أيقنت إنكلترا من خلال حملتها الفاشلة على الجزائر أن القوة لا تجدي نفعا مع الجزائريين، ويتحتم عليها تغيير سياستها تجاههم عن طريق العمل على التقرب منهم وحل المشاكل العالقة بسبل دبلوماسية هادئة، بدلا من إعلان الحرب وتجريد الحملات التي لا ينجر عليها إلا خيبة الأمل. 6.
- الخاتمة:**

- لم تتخل السلطات الانكليزية عن الذهنية العدوانية تجاه الجزائر، لذلك قررت تجريد حملة بحرية ثانية لتأديبها، ولعل أهم الأسباب التي دفعت قصر بكنكهام لاتخاذ هذا القرار هي: - تعنت السلطات الجزائرية وعدم اعترافها بمعظم القرارات التي اتخذتها الدول الاوربية في مؤتمراتها والتي كانت انكلترا راعية لها.
- استمرار الجزائر في تعاطي القرصنة رغم تحريم الدول الاوربية لمثل هذا النشاط الذي يعرقل تطور الملاحة البحرية التجارية.
- تملص الدّاي حسين وعدم التزامه بقرارات المعاهدة المذلة التي وقعها سلفه إثر حملة اكسموث، وهو ما جعل السلطات الإنكليزية تفكر بجدية في تجريد حملة مماثلة لإعادة إخضاع الجزائر مرة أخرى.
- تسبب فشل إنكلترا في إقناع الدول الأوربية بتشكيل الرابطة البحرية موحدة لتطهير المتوسط من سفن القرصنة ودفع الدول التي تتعاطاها إلى التخلي عن هذا النشاط بتدمير بحرياتهم وإخضاع أنظمتهم للقرارات الأوربية، إلى تخلي السلطات الانكليزية كليا عن هذه الفكرة والمباشرة بالعمل منفردة في سبيل تحقيق الأهداف السابقة.
- نتيجة إهمال الانكليز لامتياز احتكار تجارة الشرق الجزائري، أقدمت السلطات الجزائرية على انتزاعه من يدها، ولكن سرعان ما انتبهت السلطات الانكليزية إلى أهمية هذا الامتياز في تموين قواعدها العسكرية المتزامية في المتوسط، لذلك حاولت الضغط على الجزائر لتوفير حاجيات قواعدها عن طريق حملة بحرية عسكرية تعيد لها الخطوة التجارية في الجزائر.
- غير أن السبب المباشرة لتجريد إنكلترا حملة 1824م، هو تدخل القنصل الانكليزي في شؤون الجزائر الداخلية عن طريق الضغط على السلطات الجزائرية بتحرير الأسرى الإسبان، ورفضه المطلق تسليم المتمردين عن النظام الجزائري من العاملين لديه، وهو ما لم تكن الجزائر لتقبله أبدا.
- تأزمت العلاقات أكثر بين الجزائر ولندن حينما طلبت السلطات الجزائرية استبدال القنصل الانكليزي بآخر، ورفضت الدخول معه في أي تفاهم أو تفاوض، ولإظهار جديتها في القضية سحبت اعتماده كقنصل للإنكليز في الجزائر، بينما رفضت السلطات الإنكليزية تغيير قنصلها وأصررت على بقاءه لتمثيلها.
- أبدى الجزائريون صمودا مشرفا للحصار والقصف المدمر، أرغم نائب الأميرال الانكليزي "هاري نيل" في النهاية على الدخول في المفاوضات جديّة مع السلطات الجزائرية، فأمر سفن أسطوله برفع الراية البيضاء ثم أرسل بوفد ليطلب من الدّاي إبرام السلام وإقرار معاهدة الصداقة، وبذلك دخلت

السلطات الجزائرية ونائب الأدميرال في مفاوضات مضنية انتهت في 26 جويلية 1824م تنازلت فيها إنكلترا على معظم مطالبها بما فيها تغيير القنصل، كما فرضت الجزائر على إنكلترا خلال هذه المعاهدة دفع الإتاوات السنوية التي توقفت عن دفعها منذ سنة 1816م.

• 7. قائمة المصادر والمراجع

- Alain, K. (2014). The Correspondence of William Gilpin (1724-1804) and his Grandson William (1789-1811) 2014. Cambridge Scholars Publishing.
- Albert, D. (1853). Tachrifat. Recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger. impr. du Gouvernement.
- Berbrugger, (. (1864). Sir Harry Neal, Guerre de 1824 Entre Alger et Angleterre. (R-A) , p. 223.
- Gazette, T. L. (August , 16, 1824). Bulletins of State Intelligence. The London Gazette .
- Gazette, T. L. (February, 21, 1824). Bulletins of State Intelligence:. The London Gazette .
- Grammont, (-D. D. (1879). Relations entre la France et la Régence d'Alger au XVIIe siècle, première Partie, Les Deux canons de Simon Dansa (1606-1628). Alger: Éditeur :A. Jourdan.
- Henri, G. (1910). Histoire générale de l'Algérie. Impr. P. Crescenzo.
- Laird, W. C. (1898). The royal Navy, A History From the Earliest Times to the Present (Vol. 6). London: Sampson Low, Marston and Company.
- Mercier Ernest .(1891). Histoire de l'Afrique septentrionale (Berbérie) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française (1830 .(03 (Leroux.
- Nettement, A. F. (1856). Histoire de la conquête d'Alger, écrite sur des documents inédites et authentiques, suivie du tableau de la conquête de l'Algérie.
- Playfair, (. (1884). the scoure of Christendom, Annals of British Relatior with Algiers prior the French Conquest. London.
- The London Gazette) .April, 13, 1824 .(Bulletins of State Intelligence .The London Gazette.
- The London Gazette) .April, 13, 1824 .(Bulletins of State Intelligence .:Gazette, The London.
- William, S. (1826). Sketches of Algiers, political, historical, and civil: containing an account of the geography, population, government, revenues, commerce, agriculture, arts, civil institutions, tribes, manners, languages, and recent political history of that country. Cummings, Hilliard and company.
- أحمد الشريف، الزهار. (1974). مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

- أرزقي، شويثام. (2010م). دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية 1519 – 1830م. الجزائر: دار الكتاب العربي.
- بوحفص، تجاجنة. (2011 – 2010م). الحملات العسكرية لدول غرب أوروبا المتوسطية على الجزائر 1732-1830م، (مذكرة الماجستير). قسم التاريخ: المركز الجامعي غرداية.
- بوعبد الله، جخدان. (كانون الثاني، 2017). المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية 1818 – 1814 مؤتمر أكس لاشايل 1818م أنموذجا. المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية ، 01.
- جون - ب - وولف. (1986م). الجزائر وأوروبا 1500-1830 ،. (أبو القاسم سعد الله، المترجمون) الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- زكية، زهرة. (1997-1996م). التنافس الفرنسي الإنكليزي على الجزائر وموقف الباب العالي منه 1792-1830 (رسالة ماجستير). قسم التاريخ، الجزائر: جامعة الجزائر.
- عزيز سامح، ألتز. (1989 م). الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تعريب محمود علي عامر. لبنان: دار النهضة.
- مبارك بن محمد، الملي. (1964). تاريخ الجزائر (المجلد 3). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- محمد العربي، الزيري. (1972). التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- محمد العربي، الزيري. (1985م). مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث. (2، المحرر) الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- محمد العربي، الزيري. (فيفري، 1973). مقاومة الجزائر للتكتل الأوربي قبيل الاحتلال. الأصالة (12).
- محمد خير فارس. (1969). تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي. سوريا: دار الشرق للنشر.
- محمد، زروال: (1994م). العلاقات الجزائرية الفرنسية 1830 – 1971. الجزائر: مطبعة دحلب.
- وليام، شالر. (1982م). مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، 1824/ 1816. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر، والتوزيع.
- يحي، بوعزيز. (1980 م). علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1830 – 1500م. الجزائر: ديوان المطبوعات.
- يحي، بوعزيز. (2009م). موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب. الجزائر، 3: دار الهدى.